

السيد حميد الحسيني

رسول الرحمة

مؤسسة الامام علي (عليه السلام)
بوخارست

رسول الرحمة



مؤسسة الامام علي (عليه السلام) - بخارست

<https://imamali.ro>

بريد إلكتروني: info@imamali.ro

بسم الله الرحمن الرحيم

رسول الرحمة

للأطفال والشباب

مكة، مدينة تقع بين الجبال الشاهقة في أرض الحجاز. قبل حوالي خمسة عشر قرناً وُلد طفل في مكة ليملأ العالم بالنور والرحمة. حدث هذا الحدث العظيم في عام الفيل؛ أي نفس العام الذي جاء فيه جيش أبرهة بفيلة إلى مكة لتدمير الكعبة. كان أبرهة ملك الحبشة وكان يريد هدم بيت الله لكي يزدهر معبد نفسه، ولكن الله دمره هو وجيوشه. في ذلك العام، عند فجر أحد الأيام من شهر ربيع الأول، وُلد طفل بدأ منذ طفولته بنشر النور والنقاء في كل مكان.

سمت أمه أمنة الطفل "محمد"، ومعناه الشخص الذي يمدحه الجميع. أما والده عبد الله، الذي كان إنساناً صالحاً وطاهراً، فقد توفي قبل ولادة محمد (ص)، وتولى جده عبد المطلب رعايته. كان جميع سكان مكة يكونون احتراماً كبيراً لعبد المطلب، فتولى رعاية حفيده.

في ذلك الوقت، كانت العادة أن يأخذوا الأطفال الرضع إلى الصحراء للنمو في الهواء النقي والنظيف. عندما جاءت حليلة السعدية، سيدة صحراوية كريمة، إلى مكة لتأخذ طفلاً لتقوم برعايته، رأت محمد الصغير. بمجرد أن نظرت إلى وجهه المنير، شعرت بالحب له، واختارت كراعية له بإذن من عبد المطلب.

عندما أخذت حليلة محمد إلى الصحراء، أحضرت معها البركات والخيرات. أصبحت الينابيع مليئة بالماء، والأراضي الخضراء زادت خضرة، وزاد إنتاج الأغنام للحليب. كانت حليلة تقول: "منذ أن جاء هذا الطفل إلى منزلنا، قد منّ الله علينا بالكثير من النعم".

أصبح محمد الصغير صديقاً للأغنام. عندما كان يرعاها، كان حريصاً على عدم الإضرار بالمحاصيل والمزروعات. وإذا ضاع أحد الأغنام، كان يبحث عنه حتى يجده. كان دائماً حريصاً على عدم تأخر الأغنام الأضعف عن القطيع، وكان لطيفاً وحسن المعاملة مع الجميع.

كان عمر محمد ست سنوات عندما توفيت أمه آمنة. بعد ذلك، اعتنى به جده عبد المطلب. كان عبد المطلب يحبه كثيراً ويقول: "هذا الحفيد سيكون له مستقبل عظيم." لكن بعد عامين، توفي عبد المطلب أيضاً، وتولى عمه أبو طالب رعايته.

كان أبو طالب عم محمد الكريمة تاجراً وكان يقوم برحلات تجارية. كان يأخذ محمد الشاب معه في هذه الرحلات. في إحدى هذه الرحلات التي كانوا يتوجهون فيها إلى الشام، التقوا برجل دين اسمه بحيرة. عندما رأى بحيرة محمد (ص)، قال: "هذا الشاب لديه علامات النبي الأخير".

اشتهر محمد الشاب في مكة بالصدق والأمانة. لم يكن يقول أبداً الكذب وكان يحافظ جيداً على ما يُسند إليه. كان الناس في مكة يلقبونه بـ"محمد الأمين"، أي محمد الأمين. عندما كانوا يريدون تخزين المجوهرات أو الأشياء الثمينة لدى شخص ما، كانوا يقولون: "أفضل شخص لهذه المهمة هو محمد".

كانت خديجة (س) سيدة ثرية وصالحة قد سمعت عن أمانة وحسن أخلاق محمد. طلبت منه أن يرافق قافلته التجارية في رحلة. عندما عاد محمد من الرحلة، رأت مدى نزاهته وكرمه. بعد فترة، تزوجا.

حدث أمر مهم في مكة يوماً ما. تساقطت أمطار غزيرة وأصبحت جدران بيت الكعبة بأضرار. قرر زعماء قريش ترميم البيت. عندما أرادوا وضع الحجر الأسود، وهو حجر أسود ومهم موضوع في جزء من الكعبة، نشب خلاف بين القبائل. كل قبيلة أرادت أن يكون لها شرف القيام بذلك. كادت الحرب أن تنشب بين القبائل عندما قال أحد الزعماء: "انتظروا! من يدخل أولاً من هذا الباب، سيكون الحكم". كان أول الداخل هو محمد الأمين. سر الجميع وقالوا: "نحن راضون بحكمه".

فكر محمد (ص) وقال: "أحضروا العباءة." وضع العباءة على الأرض ووضع الحجر الأسود في وسطها. ثم طلب من زعماء القبائل أن يحملوا كل واحد منهم زاوية من العباءة. حمل الجميع الحجر وقام محمد (ص) بوضعه في مكانه بيده. سر الجميع بهذا الحل.

في تلك الأيام، كان هناك أشخاص سيئون في مكة كانوا يؤذون الفقراء ويستخدمون العنف ضد العبيد وكانوا يفكرون فقط في قوتهم وثرواتهم. كانوا يصنعون أصناماً ويطلبون من الناس عبادتها ويحصلون على المال من الناس باسم هذه الأصنام. كانوا يحبون أن يطيع الجميع أوامرهم ولا يستمعوا إلا لهم. انتشرت الأساطير والأحاديث غير الصحيحة بين الناس وكانوا يفتخرون بقبائلهم وأجناسهم. كانوا يتشاجرون ويقاتلون بسبب أمور لا قيمة لها. كانوا يعاملون النساء بازدراء ولم يحبوا البنات. بعضهم عندما يرزق بطفلة، يشعرون بالخجل من الآخرين وأحياناً يدفنون البنات أحياء.

شعر محمد (ص) بالحزن الشديد لهذه الأمور وكان دائماً يفكر في الضعفاء والمظلومين. كان يساعد الفقراء وكان يعارض العنصرية والظلم وعدم احترام البنات والنساء. لذلك، كان أحياناً يغادر المدينة ويتجنب الناس. كان يذهب أحياناً إلى غار حراء ويتعبد هناك. هذا الغار موجود في جبل النور. يمكن من هناك رؤية مكة بكاملها والمسجد الحرام والكعبة. كان يتحدث مع الله عن الأسرار والحاجات ويفكر في مشاكل الناس.

عندما بلغ محمد (ص) الأربعين من العمر، حدث أهم حدث في حياته. في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب، بينما كان في غار حراء، رأى ملاكاً عظيماً وجميلاً قد أتى برسالة من الله له. كان اسم هذا الملاك جبريل. أخبر جبريل محمد (ص) أن الله قد اختاره نبياً لإيصال التوجيهات اللازمة للناس وإنقاذ البشرية من مشاكلها.

قبل محمد (ص)، كان هناك أنبياء عظماء آخرون تلقوا رسائل الله من خلال الوحي. إبراهيم (ع) ونوح (ع) وموسى (ع) وعيسى (ع) كانوا من أعظم الأنبياء وكان محمد (ص) يؤمن بهم جميعاً ويتابع دينهم المشترك. لكن الآن، أصبح هو نفسه نبياً وتلقى الوحي من خلال جبريل. الوحي يعني الرسائل الخاصة التي يرسلها الله لأنبيائه.

منذ تلك الليلة، تم إرسال رسائل مهمة من الله لمحمد (ص). كان يجب عليه أن يقول للناس أنه يوجد إله واحد فقط ولا ينبغي لأحد أن يعبد الأصنام؛ كان يجب أن يقول لهم أن يكونوا لطفاء مع بعضهم البعض وأن يحترموا آبائهم وأمهاتهم وأن يساعدوا الفقراء. كان يجب عليه أن يدعو الناس إلى الصدق والأمانة والعدل وأن يقول لهم أن ينفذوا وعودهم ولا يأخذوا شيئاً من الآخرين بدون إذنهم ولا يؤذوا أحداً. كان يجب عليه أن يعلمهم أفضل طريقة للتواصل مع الله وشكر نعمه، وأن يحذرهم من الاستماع إلى أي شخص آخر سوى الله. كان أول من آمن برسول الله (ص) زوجته الطيبة خديجة (س) وابن عمه علي (ع). كانوا يعرفون أن الرسول دائماً يقول الحقيقة ويريد أن يرشد الناس إلى الطريق الصحيح. كان الإمام علي (ع) في ذلك الوقت شاباً في العاشرة من عمره وكان دائماً مع الرسول (ص) ويساعده ويتعلم منه كل شيء.

لكن الأشخاص السيئين الذين يستخدمون العنف ضد الناس ويحبون أن يطيع الجميع أوامرهم لم يؤمنوا برسول الله (ص) ولم يدعوا الآخرين أن يختاروا دينهم بحرية. عندما كان الناس يسمعون آيات القرآن من رسول الله (ص)، كانوا يتأثرون بشدة ويكتشفون أن هذه الكلمات الجميلة هي كلام الله ويريدون أن يؤمنوا بهذا الدين. لكن الطغاة كانوا يضايقون الرسول (ص) وأتباعه ويحاولون منع انتشار الدين الإسلامي باستخدام التهديد والتعذيب.

دعا الرسول (ص) أهل مكة إلى دينه لمدة ١٣ سنة، لكن عددًا قليلًا فقط من الناس تجرأوا على دعمه. الظروف الصعبة في مكة أجبرت الرسول (ص) وأتباعه على الهجرة إلى مدينة يثرب. استقبل أهل يثرب المهاجرين بكرم وحسن ضيافة وقدموا لهم المنازل والوسائل. لهذا السبب، سمى المؤمنون الذين أتوا من مكة "المهاجرين" والمؤمنون الذين ساعدوا في يثرب "الأنصار". أحب أهل يثرب الرسول (ص) بشدة لدرجة أنهم غيروا اسم مدينتهم وأسموها "مدينة النبي".

اختار أهل المدينة الرسول (ص) كزعيم وحاكم لهم واستمعوا إلى كلماته؛ لأنهم كانوا يعلمون أنه يقول كل شيء من الله. لكن أعداء الرسول (ص) في مكة وفي مناطق أخرى لم يتركوهم في حالهم وحاولوا منع تقدم المسلمين ونجاحهم. لهذا السبب، شنوا هجمات متكررة على المدينة وقتلوا العديد من أتباع الرسول (ص). قال الرسول (ص) لأتباعه: "يجب أن ندافع عن أنفسنا وكل من يموت في هذا الطريق سيدخل الجنة وسيكافئه الله".

حدثت العديد من الحروب بين الرسول (ص) وأعداء الإسلام. كانت أول حرب هي "بدر". على الرغم من أن المشركين لديهم تجهيزات وقوات أكثر بكثير، إلا أن المسلمين قاتلوا بشجاعة بسبب إيمانهم بالله وانتصروا. بعد ذلك، حدثت حرب "أحد". في هذه الحرب، رغم أن المسلمين انتصروا في البداية، إلا أنهم تعرضوا للهزيمة بسبب خطأ بعض الأشخاص الذين لم ينصتوا إلى نصائح الرسول (ص) وذهبوا لجمع الغنائم. قتل العديد من الأشخاص، وكان من بينهم حمزة عم الرسول (ص). حتى كان قريبًا من استشهاد الرسول (ص)، لكن بفضل تضحية وبسالة الأشخاص مثل الإمام علي (ع)، نجا حضرته. فاطمة (س) ابنة الرسول قامت برعايته حتى تحسنت حالته.

استمر الرسول (ص) وأتباعه في طريقهم بقوة وإصرار وانتصروا في حروب أخرى مثل "الخندق" و"خير" و"حنين". تزايدت قوة المسلمين تدريجيًا. رؤساء مكة الذين كانوا يستخدمون العنف ضد المسلمين وأخرجواهم من منازلهم ومدينتهم، عندما رأوا المسلمين يقتربون من مكة في السنة الثامنة بعد الهجرة، أصيبوا بالرعب من عددهم الكبير واستسلموا. استعاد الرسول (ص) مكة دون إراقة دماء وسامح أعداءه ودعاهم إلى السلام والصداقة والرحمة.

عمل الرسول الكريم لله (ص) لمدة ٢٣ عامًا لأداء مسؤولياته النبوية وتوفي في السنة الحادية عشرة بعد الهجرة. في هذه الفترة، تلقى أهم كتاب سماوي، أي "القرآن"، من خلال الوحي وجعله في أيدينا. في وصاياه الأخيرة

للناس، قال: "أنا أغادر بينكم، ولكن سأترك لكم شيئين: الأول هو القرآن، وهو كتاب الله، والثاني هو عترتي. طالما تتبعون قول القرآن وأهل البيت (ع)، ستكونون دائماً ناجحين ولن تضلوا الطريق أبداً".

دفن جسد الرسول (ص) في المسجد النبوي. كل عام، يزور ملايين المسلمين الذين يأتون لأداء مناسك الحج قبره في المدينة ويطلبون من روحه الطاهرة المزيد من النجاح.

رسولنا هو أفضل قدوة لنا في الحياة. كان دائماً لطيفاً وكان يريد أن يكون جميع الناس سعداء. إذا كنا مثله، ستحبنا جميع الناس وسيَرْضَى الله عنا.